الجزء الثاني من سلسلة الحاسوب والناس (٦-١٠)

سبق ان تم نشر الجزء الاول من هذه السلسلة في موقع كتب وهذا هو الجزء الثاني من السلسلة والتي تضم خمس مقالات تم نشرها في عدة اماكن في العالم الرقمي والمنشورات المطبوعة فأترككم معها لتبحروا معي في عالم (الحاسوب والناس).

الحاسوب والناس-6

الحاسوب وسوء الاستخدام

لا شك في ان الحاسوب والانترنت والاجهزة الالكترونية بصورة عامة قد احدثت طفرة كبيرة في حياتنا وهي مستمرة في ابهارنا بكل جديد يومياً الا انه ومع كل تطور وتغير في انماط الحياة البشرية لا بد من اجراء احترازات وترتيبات معينة في سلوكياتنا تجاه هذه التغيرات وبما ان موضوعنا حول الحاسوب فسوق نتطرق الى اهم العادات السلبية المرافقة للإكثار من استخدام الحاسوب والنت وكيفية التخلص منها فقد لوحظ تزايد أعداد المرضى من الشباب ومن الجنسين في عيادات أطباء العظام ومراكز العلاج الطبيعي في جميع أنحاء العالم ولقد دلت الإحصاءات الأخيرة على ان معظم هؤلاء المرضى من مستخدمي الحاسوب والإنترنت لمدة تزيد على ساعتين يوميا ولذلك أصدر الأطباء عدة نصائح وإرشادات تساعد على الوقاية من تلك الأمراض والأعراض.

الآثار الصحية السلبية لاستخدام الحاسب والإنترنت

تنقسم اثار سوء استخدام الحاسوب الى قسمين وهي الآثار قصيرة المدى والآثار بعيدة المدى وهي تشمل آثار نفسية وآثار بدنية وآثار اجتماعية حيث ان الآثار البدنية والنفسية قصيرة المدى تشمل توتر واجهاد عضلات العين ويبدأ بالشعور بالآلام في العين والقلق النفسي وضعف التركيز وفي حالة تكرار زيارة المواقع الإباحية يؤدي ذلك إلى الإثارة الجنسية ومن ثم الكبت الجنسي أو ظهور المشاكل الأمنية والاجتماعية. واما الآثار البدنية والنفسية بعيدة المدى فهي التي تأخذ فترة أطول لظهورها وتشمل آلام العضلات والمفاصل والعمود الفقري ومثال ذلك آلام الرقبة وأسفل الظهر وآلام الرسغ كما يمكن ان يتسبب في ظهور حالة من الأرق والانفصال النفسي عن عالم الواقع والعيش وسط الأوهام والعلاقات الخيالية خاصة لمن يدمنون على منتديات الحوار, كما يمكن ان يؤدي إلى حالة من زيادة الوزن نتيجة لعدم الحركة مع تناول الوجبات والمشروبات العالية السعرات وطبعا لا ننسى ان نذكر المخاطر الاشعاعية الصادرة عن الشاشات وكذلك تأثير المجالات المغناطيسية الناتجة عن الدوائر الكهربائية والالكترونية.

العزلة: من أهم الملاحظات الملموسة في حياتنا اليومية هو قضاء الناس أوقات طويلة أمام التلفاز أو الفيديو أو أجهزة الحاسب مما يجعلهم يقضون وقتاً أكثر داخل بيوتهم إلى درجة عزلتهم عن الاتصال بالجيران أو الأقارب. وقد أثبتت بعض الاحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن 25% فقط ممن أجريت عليهم الدراسة يعرفون من هم الجيران كما أثبتت دراسة أخرى أن الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية يقضون أمام التلفاز وقتاً أطول من الذي يقضونه في صالات الدراسة كما اظهرت إحصائية ثالثة أن أكثر من مئة مليون طفل أمريكي أقل من اثنتي عشرة سنة يشاهدون التلفاز إلى ما بعد منتصف الليل والبالغون يشاهدون التلفاز بمعدل يقرب من 30ساعة في الأسبوع وسوف تزداد هذه العزلة مع تمكن العلماء من ربط أجهزة الهاتف والحاسوب والفاكس والتلفاز في شبكة عالمية موحدة.

حلول مقترحة:

1- لتجنب اجهاد العين نضبط ارتفاع ومكان الشاشة حيث ينصح بأن يكون ارتفاع الشاشة مناسبا بحيث يكون على مستوى النظر والارتفاع المثالي هو ان يقع نظرك على الشاشة مباشرة (كخط مستقيم) على نقطة تقع على بعد 5 إلى 7 سنتمترات تحت الحدود العليا للشاشة كما ينصح باقتناء شاشة بحجم 15 بوصة على الأقل, وينصح بوضع الشاشة في مكان مناسب داخل المكتب أو الغرفة بحيث تقل الانعكاسات من الإضاءة الخلفية أو النوافذ. كذلك ينصح بأخذ فترة

راحة كل 15 دقيقة وذلك بالنظر إلى أبعد نقطة في الغرفة لمدة نصف دقيقة أو من خلال النافذة أو غمض العين, كما ينصح بتكرار الرمش أو غمض العين بين فترة وأخرى لتجنب الجفاف.

2- لتجنب آلام العمود الفقري والمفاصل ينصح بالجلوس على كرسي مناسب لطولك ويفضل ان يكون له مسند للرأس والظهر ويجب عليك ان تجلس بطريقة صحيحة بحيث يكون الرأس والرقبة وكامل العمود الفقري بوضع مستقيم. كذلك تتأثر معظم المفاصل بطريقة جلوسك أمام الكمبيوتر يعتبر الورك ومفصل الركبة من أكثر المفاصل تأثرا بطريقة جلوسك أمام الكمبيوتر ولذلك ينصح باتباع الطريقة السليمة للجلوس وهي الجلوس بحيث تشكل المفاصل زاويا قائمة كما يتأثر الرسغ كثيرا بطريقة استخدامك للفأرة ولوحة المفاتيح وعليك بالمحافظة على يديك مستقيمة على قدر المستطاع أثناء الطباعة على لوحة المفاتيح أو استخدام الفأرة مع الحفاظ على المرفق ليكون أقرب إلى جسمك وتكون الزاوية 90 درجة بين العضد والساعد وافضل وضع لأستخدام الفأرة هو ان تكون كل من الرسغ والساعد والمفاصل على استقامة واحدة.

3- لتجنب تأثير الاشعاعات الصادرة عن الشاشات: تصدر شاشة الكمبيوتر العديد من أنواع الاشعاعات بكميات مختلفة وأهم هذه الأنواع الأشعة السينية والأشعة تحت الحمراء والأشعة الفوق البنفسجية وكذلك موجات الميكروويف وهذه الاشعاعات صغيرة في شدتها وكميتها ولكن التعرض المستمر لها قد يتسبب بمشاكل مستقبلية. وأفضل طريقة للتقليل من آثارها المستقبلية هو الابتعاد عن مصادرها على قدر الامكان ولذلك عليك بالابتعاد عن الشاشة بمسافة لا تقل عن 50 سنتمترا واستخدام شاشة ذات مواصفات جيدة بحيث تصدر اشعاعات أقل ويفضل استخدام شاشات السائل البلوري بدلا من الشاشات التي تعمل على تقنية أنبوب المهبط وهو ما يعرف بأنبوبة الكاثود.

- وملاحظة أخيرة بهذا الخصوص وهي ان الاشعاعات تصدر في جميع الاتجاهات ولذلك عليك بالابتعاد عن الشاشة من جميع الاتجاهات ونلاحظ في كثير من مقاهي الإنترنت ومكاتب الشركات جلوس المستخدم أمام جهاز كمبيوتر وخلف رأسه مباشرة شاشة زميله وطبعا هذه ممارسة خاطئة تؤدي إلى تضاعف التعرض للإشعاع لأن ذلك المستخدم سوف يتعرض للإشعاعات الصادرة من شاشته ومن شاشة زميله أيضا

4- لتجنب تأثير المجالات الكهرومغناطيسية ينصح بوضع الجزء الذي يحتوي على مكونات جهاز الكمبيوتر بعيدا عن الجسم بمسافة نصف متر على الأقل كما ينصح بالابتعاد عن الأسلاك والكوابل بنفس المسافة.

5- لتجنب الآثار النفسية والعاطفية والاجتماعية كثير من المستخدمين يقعون في مشكلة إدمان الألعاب الالكترونية أو منتديات الحوار والدردشة على شبكة الإنترنت والفيس بوك وينصح الخبراء بمقاومة هذا الإدمان وتجنب غرف الدردشة التي لا طائل منها وعدم الارتباط بأي شخص عاطفيا عبر الشبكة حيث ان الغالبية تمارس الكذب واخفاء الشخصية الحقيقية وان أظهروها فإنهم يمارسون التمثيل لإخفاء الصورة الحقيقية كما يمارس الأغلبية الكذب والتضليل فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية والعمر والجنسية والمهنة وحتى الاسم. كما أشارت الدراسات ان هناك الكثير من الأعراض المرضية المتعلقة بقضاء وقت طويل في عالم الخيال الالكتروني ومنها الدوخة وتشويش الأفكار والأرق والنرفزة وفقدان المهارات الاجتماعية وزيادة اللامبالاة بالمستقبل.

6- لتجنب زيادة الوزن ينصح بعدم تناول المشروبات الغازية والمأكولات الخفيفة ذات السعرات الحرارية العالية وتجنب ألواح الشوكولاتة وقطع الحلوى والمعجنات وينصح بتناول بديل ذات سعرات حرارية أقل بدلا منها ومثال ذلك تناول الماء والخضروات والفاكهة مثل التفاح والجزر والخيار.

كلمة أخيرة

ينصح بعدم الجلوس طويلا أمام جهاز الحاسب دون حركة حيث ان جسم الإنسان لا يدعم هذا الشيء ونصح بالحركة كل ربع ساعة فمثلا يمكنك ان تحضر كوبا من الماء أو الرد على الهاتف في غرفة أخرى أو المشي إلى المكتب المجاور وكذلك نصح باستغلال الأوقات القصيرة التي تجدها أثناء تحميل البرامج أو أثناء الانتقال من موقع إلى آخر أو من صفحة إلى أخرى أو أثناء الاتصال على الشبكة في ممارسة بعض الحركات المفيدة كغمض العينين والتنفس بشكل عميق أو الوقوف وشد العضلات وتساعد هذه الحركات في تخفيف الضغط على العضلات والجهاز الهيكلي وتنشط الدورة الدموية.

الحاسوب والناس ٧ :الحاسوب في حياتي: ضرورة ام اكسسوار؟

سؤال لم يكن منطقياً الى وقت قريب حين كانت الحواسيب (Laptop, Desktop PC's) تسيطر على سوق الاستخدام العالمي من الاكاديمية الى العمل والصناعة والبحث العلمي والهواة والمستخدمين العاديين وعشاق الالعاب وتصفح الانترنت ولكن مع تقدم العلوم والتقنيات الجديدة وظهور جهاز جديد كل يوم تقريباً وتنافس الشركات الكبرى بل والصغرى ايضاً على تقديم الافضل والارخص والاكفأ والاكثر تطوراً وخدمة للحاجات المتزايدة للمستخدمين، بدأ سوق الحواسيب الشخصية واللابتوبات ينحسر بين المستخدمين العاديين وبدأت تتخصص طبقات من المستخدمين لكل جهاز من الاجهزة الجديدة من (i-phone) و (i-pad) و (i-pod) و (tablet PC's) و (smart mobile phone) وغيرها الكثير فهل سنشهد انحساراً في صناعة هذه الاجهزة الجميلة والرصينة في السنين القليلة القادمة ام ان مصنعيها سيجدون ما يزيد من رواجها بين المستخدمين ام ان هذا التحول حتمي؟ وان نفس مصنعي ال (PC) وال (Laptop) سيتحولون لتصنيع ال (smart PDA's) وال (tablet PC's)؟ وما تأثير ذلك على المستخدم العادي والمختص والمحترف؟

الحاجة ام الاختراع

تسعى الشركات الكبرى دوماً الى استقطاب اصناف جديدة من المستهلكين لأدامة الانتاج ولكن هذه المرة وقعت هذه الشركات في حيرة من امرها فزيادة الدعاية والاعلان لمنتج معين يؤثر سلباً على منتج اخر فأخذت هذه الشركات سياسة انتقال تدريجية للحفاظ على اصناف من المستخدمين لكل منتج من منتجاتها وقد بدأت سمات التخصص تظهر حيث انحصر استخدام الحواسيب الشخصية بشكل كبير في الدوائر الرسمية والقليل من المبتدئين في مجال الحاسوب في حين اصبح اللابتوب هو الجهاز المفضل للباحثين العلميين ورجال الاعمال بما يوفر من مميزات النقل بسهولة والشحن لمدة متوسطة والذاكرة الكبيرة وكونه منصة تطوير برمجيات ومعدات جديدة لأغراض البحث العلمي في حين ان افواجاً كبيرة من المستخدمين الهواة من عشاق التصفح للأنترنت والعاب الرسوم المتحركة المجسمة الفردية والجماعية بدأوا يتجهون نحو الاجهزة اللوحية والهواتف النقالة الذكية بسرعة كبيرة ولكن يبقى السوال قائماً: هل ان السوق استقر على هذا ام ان التغيرات المقبلة اكبر بكثير؟

الحاسوب الشخصي شخصي مرة اخرى!

تؤكد شركات تصنيع اللابتوبات والاجهزة اللوحية انها رسخت مفهوم الخصوصية والشخصية في منتجاتها ولكن السؤال الذي يهمنا كمستخدمين عرب هو هل هذه الخصوصية تنتج لدينا اجيالاً مثقفة متعلمة او اجيالاً مريضة بادمانها على النت والتصفح ومواقع التواصل الاجتماعي بل وحتى استخدام هذه الاجهزة (الشخصية) كبيئة لتبادل وتناقل ومشاركة المحرمات من افلام خليعة ومشاهد اثارة مشبوهة؟ بل واستخدام هذه الاجهزة كوسيلة للتواصل بين المجاميع الارهابية والتخريبية وتبادل الفيديوهات التعليمية للأمور الممنوعة شرعاً وقانوناً؟ وهنا يحضرني قول للعالم الكبير اينشتاين بما معناه ان التكنولوجيا اذا سيطرت على المجتمعات ومسخت تواصلها الاجتماعي الحقيقي فسينتج مجتمع من المختلين والمعتوهين والسفهاء عقلياً! وامر اخر يجب الالتفات اليه هو تأثير هذه الاجهزة على المستوى العلمي للطلبة الصغار والمراهقين وتأثيراتها السلبية على مهارات التواصل الاجتماعي والعائلي والكل يشكو من ذلك ولكن لا حل لدينا سوى السير مع التيار الى المجهول!!؟؟

مشاريع قوانين حضر او مراقبة

انتشر خبر في الايام الماضية حول نية الكثير من دول العالم لتقييد حرية النشر والتصفح في الانترنت في العالم ولكن قرار كهذا لم يمر ولن يمر حتى بدعم روسيا والصين لأن القائمين على الانترنت والمنتفعين به اناس وحكومات لا هم لهم سوى جني المال وبأي شكل من الاشكال بغض النظر عن الاخلاق والقيم والمبادي والاديان لذا اصبحت المراقبة والمحاسبة مسؤولية الدول الحريصة على شعوبها والمدارس والجامعات والمؤسسات التربوية وقبل كل هذه البيوت والتربية المنزلية المنضبطة والمحافظة حتى لا نسيء استخدام هذه النعمة كغيرها وتنقلب وبالاً علينا كشعوب مستهلكة وسيئة الاستهلاك دوماً!

الغاية من كل هذا الكلام:

في وقت من الاوقات كان الحاسوب هو حلم المثقفين والمتنورين والمتعلمين لينهلوا من فوائده الكثيرة ولكن حصل ان تدرج الاستخدام من فائدة ومنفعة وتواصل علمي وعملي وثقافي الى وسيلة لهو وترف وبذخ ولعب واكسسوار غير مفيد بل مضر في اغلب الاحيان وهنا لا بد من اعادة النظر في الغاية الحقيقية من اقتنائه والحديث هنا ليس لمختصيه ولا للمحتاجين اليه في العلم والعمل بل الى فئات كبيرة من الشباب والشيوخ والعجائز ممن يسعون الى امتلاكه وتجديده وادامة الاستهلاك لا لفائدة تذكر او منفعة ترجى ولكن فقط للسير مع التيار! وامر اخر يوجه الى مختصي الحاسوب وهو انه بالرغم من مسؤوليتكم في تعليم الناس استخدامه وتسهيل ذلك للمتعلمين الا ان ذلك يفرض عليكم مسؤولية اخرى وهي التثقيف للمخاطر المحتملة من سوء الاستخدام وتحذير المتعلمين من الامراض النفسية والجسدية

التي يمكن ان يسببها الاستخدام الخاطئ لهذه النعمة او السلاح ذو الحدين القاطعين فهو اما ان يسبب ثورة تقنية ومعلوماتية واجتماعية ايجابية تدفع الامم الى الامام كما حصل مع غيرنا من الدول والشعوب واما ان يكون وبالاً وسلاحاً خفياً لظرب الامة في شبابها ومجتمعها وقيمها واصالتها ويمسخها وتصبح بعد استخدامه لا شيء! فقط مستهلكين وتابعين للغير ننتظر ان يرمي لنا فتات ما لديه لنلهو به! لذا وجب التنبيه عسى ان ينتفع به من يريد ذلك ومن يوفقه الله لذلك.

الحاسوب والناس ٨: مختصي الحاسوب: بين المطرقة والسندان!

الحديث عن مختصي الحاسوب في العالم العربي مليء بالأحزان والالام والآمال فبين واقع مرير ونظرة متدنية ومتفاوتة الى هؤلاء الحاسوبيين وبين طموح بتحقيق الحلم وحوسبة الواقع العربي لينهض من رقدته ويلحق بركب الامم تتباعد المسافات بين الواقع والطموح!

الحاسوبيين: من هم؟

عندما نتحدث عن مختصي الحاسوب فنحن نقصد المدى الواسع والعريض من البشر الذين يتدربون لفترات متفاوتة من الزمن على استخدام وفهم وتطوير الحواسيب بشتى انواعها من الحواسيب العملاقة الى الاجهزة المحوسبة الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة. فبدءاً من خريجي الاعداديات المهنية لصيانة الحاسبات الى خريجي المعاهد التقنية لدبلوم (تشغيل الحواسيب وادخال البيانات) الى مبرمجي الحواسيب من خريجي علوم الحاسوب وهندسة البرمجيات وصولاً الى مهندسي الحاسوب من خريجي كليات هندسة الحاسوب والسيطرة الالية ويستمر التدرج الى الماجستير والدكتوراه لكل من الفروع سابقة الذكر.

ملخص المشكلة

يعاني مختصو الحاسوب من سوء فهم لتخصصهم وقدراتهم وسوء توظيف لإمكانياتهم في الدوائر الرسمية من جهة وفي الاعمال الحرة والنظرة المجتمعية من جهة اخرى والسبب في ذلك يعود الى تأخر المجتمعات العربية بصورة عامة في هذا المجال وعدم توفر شركات تخصصية في مجال صناعة وتكوير البرمجيات او المعدات الحاسوبية وعدم وجود حوسبة حقيقية في الدوائر الحكومية والاهلية مما ادى الى عدم توفر الاختصاص الحقيقي لأغلبية هؤلاء المختصين للعمل فيما يجيدون، يضاف الى ذلك النظرة القديمة لأغلب الادارات والمسؤولين والرافضة لكل تطور وتطوير وتجديد فيرفضون كل مقترح لتغيير السياقات الورقية والروتينية التقليدية بشيء جديد سريع ورخيص ومفيد لأن هذه التطورات تظهر مقدار عجزهم وتخلفهم وتأخرهم في مواكبة العالم وربما تهز عروش سيطرتهم المطلقة على الكراسي حتى التقاعد او الموت!

الدور الحقيقي للحاسوبيين

يسأل البعض عن الدور الحقيقي للحاسوبي في مجتمعه ودائرته حيث انهم دائماً ما يشتكون من قلة الاهتمام او الدعم او البعد عن تخصصهم الحقيقي وهنا يجدر الاشارة الى ان لكل منهم دوره المكمل لأخرين والمتناغم معهم فكلهم يكمل بعضهم الاخر في المنظومة الحاسوبية الادارية او العلمية او الفنية والتقنية في مكان العمل او التدريس او الصيانة والتشغيل. فعامل الصيانة من خريجي اعدادية الصناعة المهنية وظيفته الصيانة ولا غيرها ومدخل البيانات او مشغل الحاسوب من خريجي معاهد الحاسوب بدرجة دبلوم وظيفته تشغيل الحاسوب وادخال البيانات للبرامج التي يقوم المبرمج بتصميمها وصيانتها وتطويرها حسب حاجة الدائرة او المؤسسة المعنية واما دور المهندس الحاسوبي فهو دراسة الواقع للمؤسسة وتقديم خطط التطوير وادخال التقنيات الجديدة والاشراف على نصبها وعملها وصيانتها وقت

الصيانة وتطويرها حسب المتطلبات المتزايدة للعمل المؤسساتي ويدخل في ذلك تقييم الاحتياج الفعلي للشبكات الحاسوبية والاجهزة المكتبية والملحقات الاخرى والتقنيات المتطورة حسب الحاجة والتخطيط الصحيح.

نظرة الى الحل

مما سبق اتضح لنا ملخص للمشاكل التي يعاني منها الحاسوبيين ودورهم المفترض في عملية التطور والتطوير ومما يمكن ان يطرح كحل لهذه المشاكل هو على المستوى الاجتماعي بداية لأشاعة ثقافة الفصل بين الاكاديمي والفني والمهني والسوقي (ان صح التعبير) فلا يجب ان نخلط بين دور الاكاديمي المنظر والمشرف والمدير والمهندس والمخطط والمصمم وبين عامل السوق المصلح وعامل الصيانة والطابعي ومدخل البيانات. هذا اولاً واما فيما يخص الجانب العملي فلا بد من وضع الشخص المناسب في المكان المناسب وهذه دعوة لكل الحاسوبيين بالاحتجاج بالوصف الوظيفي لهم في قوانين الدولة والعمل بما تقتضيه قوانين الخدمة المدنية والحكومية وعدم الاستهانة بشهاداتهم السماح للغير بالتقليل من قيمتهم. واما على المستوى الشخصي فمقولة (اعرف كل شيء) خاطئة قطعاً في مجال الحاسوب فتخصص وتخصص وتخصص حتى يقال انك مختص بالمجال الفلاني وليس مختص حاسوب بشكل عام فمجالات التخصص الحاسوبي كثيرة ومتعددة وانصحك بالتوجه نحو ما ترتاح له وتحس انك ستبدع به ولا ضير في معرفة معلومات عامة عن بقية الفروع في هذا العلم العظيم والله المستعان.

الحاسوب والناس9 : استراتيجية الحوسبة

نقصد بالحوسبة هنا ادخال التقنيات الحديثة الالكترونية منها والبرمجية في مختلف مجالات الحياة وقد دخلت فعلاً في دول العالم الاول والثاني في كل شيء من مصارف وبورصة وادارة وسياسة وانتخابات وتسوق ومعاملات رسمية ودعاية وتواصل وحكومة الكترونية وكل مجالات اتصال الانسان بالإنسان وبالطبيعة من حوله ولكن هل نستطيع ان نقلدهم في كل ذلك بشكل عشوائي كالذي يحصل الان؟ ام ان الامر بحاجة الى استراتيجية وتخطيط وتنظيم للأولويات في ما نحتاجه حقاً وبشكل مستعجل وما لا نستطيع تطبيقه بشكل صحيح حتى توفير مقومات مبدئية وتمهيدية اخرى؟ هذا ما سنحاول الحديث عنه هنا فأبقوا معنا:

اين نحن الان:

قبل الحديث عما يجب ان يكون لا بد من معرفة ما هو كائن فعلاً حالياً وفي اغلب دول العالم الثالث او ما تسمى مجاملة نامية وهي ابعد ما يكون عن النماء!

نحن الان مجرد مستهلكين لكل ما يصدر لنا ومصدرين ومستنفذين لكل موارد الارض الطبيعية التي تزخر بها اراضينا وبدل ان نعمل على التعلم من الغير وزيادة ميزانيات التعليم والتطوير والتقنيات الحديثة ترانا ننافس في اكبر بناية واطول برج واكبر صحن طعام واضخم عزومه وكثر حفلات العرس تبذيراً واسرافاً للملوك والفراعنة الجدد في دولنا العربية والاسلامية. اين نحن الان من سلم التطور والتقنيات الحديثة؟ في الدرك الاسفل من الترتيب مجرد مستهلكين لكل ما يرد الينا رغم وجود الالف من المختصين لدينا في كل المجالات الا ان المختصين لدينا بين متقاعسين عن اداء واجباتهم او عاجزين عن اللحاق بركب الحضارة والتطور حولنا او يعانون من التهميش وقلة الدعم والاسناد او يواجهون بنظرة مجتمعية دونية لتخصصات حديثة وضرورية للحاق بركب من حولنا وهنا لا بد

من الاشارة الى ان العلوم الحديثة بكل تفاصيلها (الا القليل المخفي لضرورات سياسية واقتصادية واستكباريه دولية) متوفر على شبكة الانترنت ولكن مبرمجينا ومهندسينا الحاسوبيين (وهم مدار بحثنا) يكتفون بال(copy- paste) والاستهلاك لما عند الغير الا ما ندر من محاولة لتصميم نظام تشغيل عربي بسيط هنا او لغة برمجة عربية بسيطة (بل تافهة) هناك او صناعة برنامج تطبيقي للمستخدمين يخدم فئة معينة من العرب والمسلمين هنالك وانا لا اتهم هذه الانجازات بالتفاهة انتقاصاً منها فهي بدايات جيدة ولكن عدم تطويرها والاكتفاء بالبداية فقط ولا احد يكملها ويستفيد منها ويبني فوقها هو الخلل فللأسف غيرنا اعتمدوا اسلوب التشارك للبناء والتعاضد للأبداع وعملوا في مجاميع تطورت فيما بعد الى شركات كبرى فلو نظرنا الى كبريات شركات الحاسوب في العالم (انتل ، مايكروسوفت، سيسكو، اوراكل، ابل، فيسبوك) وغيرها نجد انها بدأت كفكرة في عقل مبدع ودعم مادي من شخص اخر متنفذ غني وتطورت باستقطاب الكفاءات ومواجهة الخسائر والهزائم بعزيمة ثابتة وقلب حديد في حين نرى ان كل انجاز لدينا في عالمنا العربي والاسلامي لا يلقى الدعم الكافي ولا التطوير من اشخاص اخرين بل تقف كل ابداعاتنا المتواضعة (قياساً الى ما عند الغير) في بداية الطريق ويصيبها الجمود والقدم والاضمحلال مع الوقت او قد يأخذها غيرنا ويطورها ويحظى بمردوداتها المادية والمعنوية.

<u>الى اين نريد الوصول؟</u>

بعد استعراض الواقع الحالي لا بد من التفكير في الوضع الذي نريد الوصول اليه حاسوبياً ولا يخفى ان هذا الامر صعب مستصعب لأن ما يمكن قوله الان اننا نريد ان نصبح مثل بريطانيا في الحوسبة لكل مجالات الحياة وحين نستقر على هذا الرأي (فرضاً) ونبدأ العمل بشكل جدي لذلك نجد اننا بعد خمس او عشر سنوات قد استوردنا الاجهزة والبرمجيات ودربنا من يعمل عليها وحين نريد العمل او نباشر التشغيل نجد ان برمجياتنا قد قدمت واجهزتنا قد انتهت صلاحيتها او الدعم التقني لها من شركاتها الام وهذا الامر واقع تعيشه اغلب المؤسسات الحكومية في العالم العربي والاسلامي (الا ما ندر من شواذ سيتم التعرض لها ان شاء الله) حيث نستورد كل شيء وهم مستمرون بالتصنيع ولإدامة الصناعة يجب ادامة الاستهلاك وتستمر دورة تصنيعهم واستهلاكنا وتطويرهم واضطرارنا الى الشراء من جديد للمنتج الجديد وهكذا نبقى متخلفين عنهم بخطوات ويبقون متفوقين علينا بسنين وقرون ومتفضلين علينا بتصنيع ما نحتاجه واخ مواردنا الاولية والطبيعية واعادة تصنيعها وبيعها علينا بأضعاف تكلفتها وهلم جرا!

لذا نحن لا نريد ان نصل الى استخدام منتجاتهم فقط والاستمرار بالشراء منهم لما يطورونه بل نريد ان نصل (ويجب ان نصل ولو بعد حين) الى صناعة عربية اسلامية بأيادي مهندسينا ومبرمجينا والفنيون لدينا لما نحتاجه حقاً مع قابلية تطويره وتعديله حسب الحاجة المستقبلية والتخلص من التبعية التكنولوجية للغرب والشرق ولا بأس من الاستفادة من تجارب الغير وتطبيق تقنياتهم ولكن بشرط ان لا نكتفي بالاستهلاك والسعي والعمل للوصول الى الاكتفاء الذاتي ومنافسة الكبار وبعدها نفكر كند لهم بالتعاون والتبادل المعرفي والثقافي والعلمي والصناعي والتكنولوجي.

<u>كيف نصل الى هناك؟</u>

السؤال الاهم في هذا المجال هو كيف نحقق كل ذلك؟ هل يكفي مبادرة من هنا وتشجيع من هناك وتجمع لعدة اشخاص هنا ودعم محدود هناك؟ قطعاً لا فكل ها موجود فعلاً ولكنه عاجز عن مواكبة ومنافسة عمالقة الاقتصاد والصناعة والذين يشكلون بعائداتهم المالية نسبة كبيرة في ميزانيات تلك الدول التي تعتاش على جهلنا وضعفنا وحاجتنا لهم واستيرادنا لكل شيء منهم، فالمطلوب نهضة حكومية موحدة من كل الدول التي تستشعر خطر البقاء تبعاً لغيرها في

مجال خطر وحساس مثل الحوسبة والاتمتة الالكترونية والذي اصبح يشكل تهديداً مباشراً لأمن الدول التي تعتمده اعتماداً كلياً في مؤسساتها بسبب المخاوف من هجمات القراصنة والمخترقين والضربات النووية وغيرها مما يشكل عبئاً اكبر على الدول التي تستورد كل شيء بلا معرفة لخفايا واسرار هذه الاجهزة والبرمجيات والتي يترك دائماً مصنعوها ومبرمجوها ابواباً خلفية خاصة بهم للولوج الى ما لا يستطيع المستخدم العادي (وهو نحن طبعاً) الوصول اليه. بمعنى اخر فأن البقاء تبعاً للغير وصناعاتهم ومنتجاتهم لن يبقينا اتباع اقتصاديين فقط بل قد يستخدم مستقبلاً للضغط السياسي بل والشأن المخابراتي والتجسسي على دولنا المتعبة فعلاً بلا كل هذا والمخترقة اصلاً بشتى صنوف التجسس والاختراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي. المطلوب ان تعي الدول العربية ما تريد؟ ومتى تريده؟ وان تقلل من ميزانية التسلح والتباهي بالأكل والبناء لناطحات السحاب والنفوس والعقول خراب! وتتجه الى تحصين انسانها علمياً ليصل بها الى مرتبة الدول المستقرة الامنة المطمئنة المعتمدة على نفسها ويجب ان تستشير الدول خبرائها وأخصاءيها في تطوير استراتيجيات وطنية للحوسبة والاتمتة والنهضة المعلوماتية والتقنية الوطنية بعيداً عن التبعية العلمية للغير وحتى لو بدأنا بشكل بسيط متخلف عن الموجود حالياً فأن المستقبل يبشر بخير في ظل انفتاح العرب والمسلمين على العالم وكثرة الشهادات والزمالات الدراسية في الشرق والغرب مما يبشر بخير خصوصاً ونحن نأمل في المبتعثين هناك ان لا يعودوا الا ووسام النصر على صدورهم بأكتساب ما يمكن ان يفيد العباد والبلاد.

<u>الحاسوب والناس ١٠: تخلف المختص وتطور المستخدم!</u>

قد يبدو العنوان غريباً بعض الشيء ولكنه حقيقة واقعة سأناقش معكم تفاصيلها هنا واتمنى ان تشاركوني الرأي:

فيما مضى وحتى الان وفي كل دول العالم يفترض بالمختص ان يقود عجلة التطور في مجال اختصاصه ويكون اول المبادرين والمساهمين في نشر التقنيات الحديثة لما يختص به في ربوع المجتمع حتى تبرز الحاجة الحقيقية له في التدريب والتطوير للناس على استخدام والاستفادة من التطورات والتغيرات وهذا شيء طبيعي وسنة حياتية موجودة منذ القدم وفي كل مكان ولكن لما كانت لكل قاعدة شواذ وجب معرفة الشواذ ومعرفة اسباب الشذوذ ومن هذه الشواذ مختصي الحاسوب في دول العالم الثالث عامة والدول العربية خاصة والعراق بشكل اخص حيث نلاحظ ان اغلب مختصي علوم وهندسة الحاسوب يميلون الى التقليدية في البرمجة والتدريس والتعامل مع المكونات المادية والبرمجية للحواسيب والسبب في ذلك هو تقليدية وتراثية المناهج العلمية والتقاعس الكبير لدى الكثيرين عن التعلم المستمر والاكتفاء بالشهادات الاكاديمية بدون تطوير انفسهم ومحاولة مجاراة التطور مضافاً الى السرعة الهائلة في تطور علوم الحاسوب مما يجعل اللحاق بكل ما يستجد كمختص يجب ان يفهم ويطبق امراً شبه مستحيل ولذا ترى اغلب المختصين يجاهد للحاق بفهم وتطبيق ما يستجد يومياً على عكس اغلب المستخدمين الذين يتعاملون مع الامر بأريحية اكثر وانفتاح اكثر حيث انهم لا يحتاجون الى معرفة التركيب الداخلي للجهاز الجديد وكيفية برمجة البرنامج الجديد بل كل ما يحتاجونه ان يتعلموا كيف يستخدمونه ويستثمرون امكانياته الجديدة لأمتاع انفسهم واثراء حياتهم بتقنيات جديدة ولما كان الانترنت متاحاً للجميع وهو مملوء مواد تعليمية للمستخدمين ولما كانت كل التقنيات الحديثة تحاول قدر الامكان تبسيط الاستخدام وان كان على حساب تعقيد البناء والتصميم الا ان كل هذا لا يهم المستخدم بقدر ما يهمه وجود تقنية حديثة يريد تجربتها والتنافس مع اقرانه لتحديثها والحصول على اخر النسخ منها ومن هنا تبرز المعضلة التالية: حيث يقع المختص في مأزق الضياع بين الاختصاص العلمي والمعلومات التي يحتاجها سوق العمل والتوفيق بينهما صعب على الاغلبية ولا ينجح في هذا الا القلة القليلة واما البقية فهم اما يتعصبون لاختصاصهم ويبقون

غاطسين في الاجهزة التراثية والبرمجيات الاثرية ويجاهدون لإبقائها عاملة ومناسبة لاحتياجات اليوم في حين يلتجأ الاخرون الى تتبع حاجة السوق والتحول الى مستخدمين من نوع خاص حيث انهم يتحولون الى طرق ثالث بين المصمم (الغربي او الشرقي في جميع الاحوال!) والمستخدم والمستهلك (العربي والمسلم عموماً!) ويصبح صاحبنا المختص (سابقاً) مجرد دارس للتقنيات الجديدة ومستخدم متقدم (advanced user) ليستطيع الاجابة عن اسئلة المستخدمين المتزايدة ولكي يقال عنه انه (يفهم!) او انه (ذكي ومبدع!) في حين ان الواقع انه ليس اكثر من مستخدم من نوع خاص لا يطور ولا يصمم بل ولا يعرف كيف تعمل هذه الاجهزة من حيث اساس عملها!

لذا يواجه المختصون في الحاسوب هذه المعضلة حتى لو انكر البعض منهم وجودها او قلل البعض الاخر من اهميتها وتأثيرها على مجمل حياتهم ومسيرتهم العلمية والعملية ولذا ارى ان الحل يتلخص في النقاط التالية وان كان هناك حلول اخرى يمكن ان تحضر القراء ويمكن ان يقترحوها:

١- التخصص الدقيق: واعني به ان كل مختص يجب ان يركز اهتمامه على تخصص دقيق يوقف كل جهده له ولا يحيد عنه مهما كانت حاجة المستخدمين الجدد وطبعاً يجب ان يراعي قبل التخصص الحاجة الفعلية لمجتمعه ومحيطه اليه ولا ضير في تبديل الاختصاص الدقيق بين فترة واخرى متى تغيرت اوضاع العمل والحاجة العامة وهذه الفكرة ستساعد المختص على استيعاب الجانب العلمي والعملي في تلبية حاجة التخصص والمستخدمين الى حد كبير.
٢- التركيز على الحاجة العامة وليس الحاجة الخاصة: أي التركيز على حاجة الدولة والمؤسسات العامة فيها وتفضيلها والعمل عليها اكثر من التركيز على حاجة المستخدمين العاديين من عامة الناس وهذا ما يجب ان يضعه المختص في عين الاعتبار فحاجات الدولة اهم من حاجات الافراد.
٣- التعليم المستمر: هو الشعار المرفوع دائماً في كل مكان وزمان يشهد تطوراً وتحضراً ونضوجاً فكرياً وعلمياً وهذا ما يجب ان يتخذه المختص كشعار خصوصاً في اختصاص مثل الحاسوب من يترك التعلم المستمر فيه مدة قصيرة يحس بالموت والغربة عن اختصاصه ويصبح من الصعب العودة الى مستواه الاول.

للمزيد من المقالات في هذا المجال وغيره من المجالات الحاسوبية الاخرى تفضلوا بزيارتنا في مدونتي العلمية على العنوان التالي:

www.mustafasadiq0.wordpress.com